شرح حديث

«بُني الإسلام على خمس»

مذيل بالإجابة عن ٥٥ سؤالا

لفضيلة الشّيخ صالح بن محمد اللحيدان

رَحِمَهُ ٱللَّهُ

النُّسخة الإلكترونيَّة (١)

الشيخ لم يراجع التفريغ

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأول

...المبعوث رحمةً للعالمين، بلَّغ الرسالة، وأدَّىٰ الأمانة، ونصح للأمة، وتركها علىٰ محجة بيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، وبعد.

هنيئًا لكم أيها المسلمون الحاضرون في هـٰذه البقعة المباركة، وهنيئًا للمشاهدين لهذه الأجواء الإيمانية الكريمة، وهـٰذه المظاهر الإسلامية المجيدة في سائر بلاد الله، هنيئًا للمتلذِّذين بهذه المشاهد، والمشاركين في هـٰذه العبادة، وبعد،

ففي «الصحيحين» وغيرهما من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، أنَّ النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَىٰ خَمْس: شَهَادَةِ أَلَّا إِلَهَ إِلَا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصِيَامِ رمَضَانَ**»،[1] في هـٰذا الحديث المخرج في «الصحيحين» وغيرهما قُدِّم ذكر الحج ومكانه بعد الصيام.

يخبر سيد البشر صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مبلِّغا أمته أن هـٰذا الدِّين الإسلامي بني علىٰ أركان خمسة، لابد من العناية بها، والقيام بشأنها، وتعظيم قدرها، والتقرُّب إلىٰ الله جَلَّوَعَلَا، والإحسان في العمل، لابد أن يهتمَّ المسلم بإتقان أركان دينه؛ ليلقىٰ الله جَلَّوَعَلَا نقي الصحيفة صادق الإيمان متعرضا لمغفرة أرحم الراحمين.

«**بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَىٰ خَمْس: شَهَادَةِ أَلَّا إِلَهَ إِلَا الله**» هـٰذه الشَّهادة مع شهادة «**وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله**»؛ هي: مدخل الإسلام لاحظ في الإسلام لمن لم يشهد ألَّا إلـٰه إلا الله ويحقق معنىٰ الشهادة؛ بألا يعبد إلا الله، بأن تكون عبادتهم خالصة لله جَلَّوَعَلَا لا يشرك مع الله أحد، إن سألَ سأل الله، وإن ذبح متقربا ذبح لله، وإن صلّىٰ صلىٰ لله جَلَّوَعَلَا، يستغيث بالله، يعمل بوصية محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، لابن عمه: «**إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**»[2] هو الفعال لما يريد، يحقق المسلم معنىٰ شهادة ألا إلـٰه إلا

---

(١) **البخاري**: كتاب الإيمان، حديث رقم (٠٨).

مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام، حديث رقم (١٦). وفيه قدم الصوم علىٰ الحج.

(٢) **سنن الترمذي**: كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب رقم (٥٩)، حديث رقم (٢٥١٦). قال الترمذي: هٰذا حديث حسن صحيح. قال الشيخ الألباني: صحيح.

الله فلا يعبد مع الله غيره ولا يشرك به لا شركا أكبر ولا شركا أصغر، يخلص لخالقه في العبادة.

ويشهد أن محمدا رسول الله، ومعنىٰ شهادة أن محمدا رسول الله: أن يوقن أنه لا طريق إلىٰ الله إلا باتِّباع محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، وأنَّ كل ما قاله رسول الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حق، وأنه لا تصح العبادة إلا إذا كان شرعها صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فإن معنىٰ شهادة محمدا رسول الله طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهىٰ وزجر وألا يعبد الله إلا بما شرع. أكمل الله جَلَّوَعَلَا للمسلمين إسلامهم بمحمد صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وبعثته، ولا طريق إلىٰ الله جَلَّوَعَلَا إلا بمتابعة هـٰذا الرسول صلوات الله وسلامه عليه، ولا سلام إلا باتباعه، ولا محبة لله إلا باتباع رسول الله، كما قال الله لنبيه محمد صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١].

معنىٰ شهادة ألا إلـٰه إلا الله: أن يكون الأمر كله لله، وألا يعبد الله إلا بما شرعه الله وشرعه رسوله، وأن يرضىٰ المسلمُ بأحكام شريعة الإسلام ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء]، ينقادون لحكم الله ويخضعون لأمر الله، وأن أمره الحق وحكمه العدل، وبدون ذلك لا يحققون إيمانا.

أركان الإسلام «**شَهَادَةِ ألا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ**» هـٰذه الصلاة التي نحن انتهينا منها من نوافل وسبقتها فريضة؛ الأركان الأساسية هي الشهادتان والصلوات الخمس وأداء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت، من أحسن أداء هـٰذه الأركان وأتقنها دخل الجنة وإن لم يصلِّ ويؤدِّ قربا من هذه العبادات، كما جاء بذلك الحديث الصحيح عن المصطفىٰ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لما عدّد هـٰذه الأعمال وسأله سائل قال: من فعلها دخلها الجنة؟ قال: «**نعم**»، قال: بخٍ بخٍ؛ يعني ما أحسن هـٰذا؛ أُعجب ذلك الرجل بهذا المقال فقال له النبي: «**أعجبت؟**» قال: نعم. قال: «**إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجة وأخرىٰ أبعد مما بين السّماء والأرض؛ أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله**».(١)

منازل السُّعداء متفاوتة حسْب تفاوت أعمالهم وإيمانهم وقيامهم بأوامر ربِّهم جَلَّوَعَلَا.

«**وَإِقَامِ الصَّلَاةِ**» هـٰذه الصَّلوات الخمس التي فرضها الله علىٰ عباده من فوق سبع سمٰوات وبين مواقيتها للناس محمَّد صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وبيَّنها له جبريل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ بيّن له أول الوقت، صلىٰ به في يومه هـٰذه الصلوات الخمس في أوَّل أوقاتها، وصلىٰ به في اليوم الثاني في أواخر وقت الاختيار، ثم قال:

(١) **البخاري**: كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، حديث رقم (٢٧٩٠).

الصلاة ما بين هـٰذين الوقتين ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ [النساء]، أي: مفروضا في الأوقات، هـٰذه الصلوات الخمس يا عباد الله من حفظها وحافظ عليها واعتنىٰ بها كان له عند الله جَلَّوَعَلَا عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له عند الله عهد، هـٰذه الصلاة يا عباد الله هي عمود الإسلام، وقد جاء في الحديث الصحيح «**أول ما تفقدون من دينكم الأمانة وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة**»،(١) ومعنىٰ هـٰذا أن الصلاة إذا فُقدت فإنه لم يبق دين، فإذا رأيتم رجلا أو امرأة لا يؤدِّيان الصلاة فاعلموا أنّهما لا دين لهما، فإنَّ آخر ما يُفقد من هـٰذا الدِّين الصلاة، إذا فُقدت فلا إسلام، ولذا مرَّ حديث البخاري وغيره «**من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله**»،(٢) من تعمد ترك صلاة واحدة عامدا متعمدا ألا يصليها حبط عمله، ذهب، فهـٰذه الصلاة لها شأنها العظيم وهي التي تركها كفر صراح، وهي أقوىٰ الأعمال غسْلًا للذُّنوب والأدران، يقول المصطفىٰ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لأصحابه في يوم من الأيام: «**أرأيتم لو أنَّ بدار أحدكم نهرا غمْرًا جاريا يغتسل منه في اليوم والليلة خمس مرات، هل يبقىٰ من رنه شيء؟**» قالوا: لا، قال: «**فكذلك الصلوات الخمس**»،(٣) هـٰذه الصَّلوات الخمس من اعتنىٰ بها وتهيَّأ لها، وأقامها ابتغاء مرضاة الله وخوفا من عذابه= غسلت ذنوبه وأدرانه، ونهته عن الفحشاء والمنكر، ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥].

إنّ الله شرع لنا يا عباد الله عبادات يطهِّرنا بها، وتزكوا بها نفوسنا، وتطمئن بها قلوبنا، ويحقق لنا مولانا بها عز الدنيا وثواب الآخرة إذا نحن أحسنا في أدائها، وقد بيّن لنا ربنا جَلَّوَعَلَا في كتابه وعلىٰ لسان نبيه وبأفعال رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ما يجعل كلَّ واحدٍ لا عذر له في تفريطه، فقد تركَنا سيد البشر علىٰ المحجة، علىٰ الطَّريق الواضح الذي لا يضل عنه من سلكه، وإنما يهلك من يهلك، ويضل من يضل من يسلِّم أمره للشياطين، فتجتاله إلىٰ حيث لا فلاح ولا نجاح.

فاحرص أيها المسلم علىٰ عبادتك وأحسن وأتقن أركان دينك، وعظم شعائر الله فإن تعظيمها من تقوىٰ القلوب، وتعرّف صلاة محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كيف كان يؤدِّيها، وقد قال عليه أفضل الصلاة

(١) **مستدرك الحاكم**: كتاب الفتن والملاحم، حديث رقم (٨٧١٤). صححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٢) **البخاري**: كتاب مواقيت الصلاة، باب من ترك العصر، حديث رقم (٥٥٣).

مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب التغليظ في تفويت صلاة العصر، حديث رقم (٦٢٦) بنحوه.

(٣) **البخاري**: كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، حديث رقم (٥٢٨).

مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلىٰ الصلاة، تمحىٰ به الخطايا وترفع به الدرجات، حديث رقم (٦٦٧).

والتسليم: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»،[1] وقد هيّأ الله له صحابة كراما أمناء قاموا بحق تحمّل العلم وتبليغه، فبلّغوا كيف كان يصلي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكيف كان يتهيأ للصلاة، وكيف كان إقباله عليها، وبماذا كان ينصحهم لها، ويحثُّهم علىٰ التمسُّك بها، تركونا كأنما نشاهد نبيَّنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يتوضأ، وهو يصلي، وهو يذكر الله، محجة لا التباس فيها، وطريق واضح لا اعوجاج فيه، وقيام حجّة لا انطلاء عليها، فلا يهلك علىٰ الله إلا هالك، الله يدافع عن الذين آمنوا.

وإذا رأينا أمتنا قد سامها الأعداء الخسف واحتلوا أوطانها وأرغموها علىٰ ما لا تريد، فإنّما أوتوا من قبل أنفسهم، فرَّطوا في دينهم وضيعوا أوامر ربهم، وحكموا بما لا يأذن به الله، وأضاعوا الصلاة واتبعوا الشّهوات، ولا يظلم الله أحدا، وإنما الناس أنفسهم يظلمون، ومن رحمة ربنا جَلَّ وَعَلَا أنه هيّأ مواسم يعود إليها الشّارد، وينتبه فيها الغافل، ويستيقظ النائم، ويخبر المتواني، ويَكثر المتعاونون علىٰ البر والتقوىٰ، وهـٰذا من لطف الله بهذه الأمة، فإنه لا تزال طائفة منها علىٰ الحق قائمين ظاهرين لا يضرهم من خذلهم، وإنما تكثر الجماعة وتعتز ويقوىٰ شأنها ويعلو قدرها، وتقل ويضعف الأعداء الأعوان، وكلُّ خير فبطاعة الله، وكل نقص وخذلان فبالمعاصي والإعراض عن أمر الله.

فيا أمة محمد اهتموا بدينكم، وعظموا شعائر ربكم، وأحسنوا الالتجاء إلىٰ خالقكم، فإنَّ النصر بيده جَلَّ وَعَلَا، وما النَّصر إلا من عند الله، لا ينصر المسلمين أعداءهم؛ بل إذا الأعداء رحموا المسلمين فإنّ ذلك من عظيم المذلة، كما يقول ذاك:

وحسبك من حادث بامرئ ... ترىٰ شانئيه له راحمين

إذا رحم الناس أعداؤهم، فإنهم قد وصلوا إلىٰ مذلَّة في هوة سحيقة، لا منجاة إلا بالاعتصام بحبل الله، وتعظيم أركان دين الله، وصدق الرجوع إلىٰ أمر الله، وإحلال ما أحل الله ورسوله، وتحريم ما حرم الله ورسوله، وأن يدين الناس لله دين الحق.

يقول المصطفىٰ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا تبايعتم بالعينة واتبعتم أذناب البقر وتركتم الجهاد في سبيل الله، ضربكم الله بذل لا يرفعه عنكم حتىٰ تراجعوا دينكم**»[2] ما هي مراجعة الدين؟ إنها إقامة أركان الإسلام

(١) **البخاري**: كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر، حديث رقم (٦٣١).

(٢) **سنن أبي داود**: كتاب البيوع، باب في النهي عن العينة، حديث رقم (٣٤٦٢).

أورده الشيخ الألباني في الصحيحة برقم (١١) وقال: هو حديث صحيح لمجموع طرقه، وممن صححوه: ابن تيمية في مجموع فتاويه، وابن القطان الفاسي، وابن كثير في تفسيره، وابن القيم في الداء والدواء.

=

حقا؛ تحقيق الشهادتين، عبادة بالإخلاص لله، ومتابعة صادقة لرسول الله، وتعظيم هـٰذه الشعائر العظيمة، وإقبال عليها برغبة ورهبة، رغبة في ثوابها ورهبة من عقوبة من أمر بها جَلَّوَعَلَا، إذا الناس تخلَّوا عنها وفرطوا بها.

فهنيئا لأمة محمد ما هيّأ الله لها جَلَّوَعَلَا من أسباب الرحمة والمغفرة والعفو والإعانة.

ولعلّ أمة محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ تتخذ من هـٰذا الشهر المبارك الذي صار فيه أول انتصار للحق علىٰ الباطل في هـٰذا الشهر الكريم، في يوم بدر؛ يوم الفرقان، لعل أمة محمد تهيئ نفسها بالإخلاص لله، وصدق الرجوع إلىٰ دينه، وتعظيم شعائره، وتحليل ما أحل، وتحريم ما حرم، وإذلال الدنيا لإعزاز الدين، والتعاون علىٰ البر والتقوىٰ، والتناهي عن الإثم والعدوان، وإذا تحقق ذلك فقد قال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ [محمد]، وقال جل من قائل: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠﴾ [الحج]، هـٰذه الأركان يا عباد الله الخمسة التي رواها عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وعن أبيه وعن سائر صحابة محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فيها بيان أن هـٰذه أسس الإسلام، وأن تهديم بعضها تهديم للإسلام، وأن الإعراض عن بعضها إعراض عن إقامة أركان الإسلام، وهل يبقىٰ البناء بلا أركان، هل يعز دين إذا هدِّمت أركانه أو بعضها؟ إن في هـٰذا الشهر المبارك لموعظة لأهل التقوىٰ وتنبيها لأهل الغفلة، وما يذكّر إلا من ينيب.

فلْيعتنِ المسلمون يا عباد الله لنعتني بهذه العبادة بعد تحقيق الشهادتين، تحقيقهما أن يكون أمر الله وأمر رسوله فوق كل أمر، وأن تكون هـٰذه الصلاة أعز عمل يقوم به الإنسان، وهي التي ينبغي أن تكون الشغل الذي لا يفرَّط فيه، وأن تكون المطلب الذي لا يتوانىٰ في طلبه وتحقيقه.

فاحرص أيها المسلم، احرص علىٰ تحقيق طاعة الله وطاعة رسوله، وإذا هممت بأمر من الأمور، أن تفعله أو أن تترك الشيء من الأفعال، فانظر إن كان فعل ذلك العمل مرضاة لله جَلَّوَعَلَا وطاعة لرسوله محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فبادر، فإنّ الشواغل كثيرة وإنّ الصوارف عن الأعمال متعددة، وإنّ الشأن بأهل الحزم والإقبال أن يغتنموا الفرص، وإذا سنحت لهم مسوغات الأعمال الصالحة بادروا إليها خشية الفوات، خشية مرض يهجم، أو غنىٰ يطغي، أو فقرا يُلهي، أو موتا أو الدجال وشر غائب ينتظر، أو الساعة والساعة أدهىٰ وأمر، لتخلص لله في العبادة.

ـــــــــــــــ

ومن وجه آخر مسند أحمد (**بتحقيق أحمد شاكر**): حديث رقم (٤٨٢٥)، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

هـٰذه الصلوات الخمس من حفظها وأداها في أوقاتها وأحسن أداءها كانت له نورا ونجاة وبرهانا يوم القيامة، وكان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن أضاعها فهو لما سواها أضيع، إقامة الصلاة أبلغ من أدائها، وإنما أن تقام بإحسانها، بطمأنينتها، بالهيئة التي تبلّغناها عن نبي الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وأصف صلاة محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ باختصار، فإنّه كان عليه أفضل الصلاة والتسليم يتوضّأ للصلاة، يتمضمض ويستنشق ثلاثا، ثم يغسل وجهه ثلاثا، ثم يغسل ذراعه اليمنىٰ ثلاثا يدخل المرفق في الغسل، واليسرىٰ ثلاثا يدخل المرفق في الغسل، ثم يمسح رأسه يبدأ بالناصية -منابت الشعر في الجبين- إلىٰ أن يصل منتهىٰ الشعر في ملتقىٰ الرّقبة، ثم يعيد كفيه إلىٰ حيث بدأ، ويمسح باطن الأذنين وظاهرهما، ثم يغسل قدمه اليمنىٰ ثلاثا يُدخل الكعبين في الغسل، ثم يغسل اليسرىٰ ثلاثا ويدخل الكعبين في الغسل، وهـٰذا هو أكمل حالات الوضوء، من زاد فهو اعتداء علىٰ الوضوء، ومن نقص إلىٰ واحدة فهو صحيح، ومن لم يتعاهد اللُّمع في قدميه أو يديه أو أعضاء الوضوء فهو يعرضها للنار، فإن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كما في «الصحيحين» رأىٰ رجالا في سفرة تلوح أعقابهم لم يصبها الماء فنادىٰ بصوت يسمع: «**ويل للأعقاب من النار**»، [1] وأخبر أنّ النار لا تأكل مواضع الوضوء من المسلم لو دخل النار بسبب ذنوبه وسيئاته، إذا كان من أهل التوحيد، فإنّ النار لا تأكل أعضاء الوضوء، ولذا قال رسول الله لما رأىٰ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لُمَعًا في أعقاب بعض الناس: «**ويل للأعقاب من النار**» هـٰذه كيفية الوضوء.

وكان إذا وقف للصلاة كبر ورفع كفيه حتىٰ تصل الأصابع إلىٰ الأذنين، ثم يضع كفَّه اليمنىٰ علىٰ كف وساعد اليسرىٰ، ولا يرفع رأسه إلىٰ السماء؛ يطأطئ رأسه لينظر إلىٰ موضع سجوده، ثم يقرأ ما شاء الله له أن يقرأ، ثم يركع، فيلقم الركبة اليمنىٰ للكف اليمنىٰ والركبة اليسرىٰ للكف اليسرىٰ، ويمد ظهره، تقول عائشة: لو وضعت إناءً فيه ماء ما خشيت عليه. يعني لا يحصر ظهره ولا يحنئ ظهره، وإنما يمده مدا، ثم يقول ما شاء الله أن يقول، يقول: سبحان ربي العظيم، يكرر ذلك وربما زاد: سبحانك اللّٰهُمَّ ربنا بحمدك اللّٰهُمَّ اغفر لي.

ثم يرفع قائما ويرفع يديه ويقول: سمع الله لمن حمده. ويرفع يديه كما رفع في التكبير، ثم يقول: ربنا ولك الحمد. إما أن يقول: ملء السمٰوات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء

---

(١)**البخاري**: كتاب العلم، باب من رفع صوته بالعلم، حديث رقم (٦٠).

مسلم: كتاب الطهارة، باب وجوب غسل الرجلين بكاملهما، حديث رقم (٢٤١).

والمجد، وإما أن يقول غير ذلك، ويقف وقوفا طويلا بعد رفعه، ويضع كفه اليمنىٰ علىٰ اليسرىٰ؛ لأنه إذا وقف يضع كفه اليمنىٰ علىٰ اليسرىٰ، ولا فرق بين ما كان قبل الركوع وما كان بعده.

ثم يهوي ساجدا صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ويمكِّن جبهته وأنفه من الأرض، ويجعل أصابعه تستقبل القبلة – أصابع الرجلين واليدين–، ثم يجافي عضديه عن جنبه؛ ولأنه الإمام يجافيهم مجافاة كبيرة، تقول عائشة: لو أن بهمة دخلت تحت عضده لمرّت. ثم يدعو بما شاء الله له أن يدعو، يقول: سبحان ربي الأعلىٰ، لما نزل قول الله: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٤﴾ [الواقعة]، قال: «**اجعلوها في ركوعكم**» ولما نزل ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلىٰ]، قال: «**اجعلوها في سجودكم**»،[١] وناسب هـٰذا الموقع وذاك ذاك الموقع، أن أخفض ما يكون الإنسان إذا وضع وجهه علىٰ الأرض، فيتذكر علو الله، فيقول: سبحان ربي الأعلىٰ، أي أنزه ربي الأعلىٰ، وفي الركوع لأن أهل الدنيا يعظمون عظماءهم بالركوع لهم، والمسلم إنما يركع لله، ففي هـٰذا الموقف يذكر عظمة الله جَلَّوَعَلَا، فيقول: سبحان ربي العظيم. ولا حرج أن يقول: سبحان ربي الأعلىٰ، سبحانك اللّٰهُمَّ ربنا واغفر لي، وما شاء من الأدعية، وفي الحديث «**أما الركوع فعظموا فيه ربكم، وأما السجود، فألحوا في الدعاء فَقَمِن أن يستجاب لكم**»،[٢] وجاء في الحديث «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد**»،[٣] فلتغتنم أيها المسلم هـٰذا القرب الشريف من الكريم الأكرم، فاذكر حوائجك، واذكر حاجات المسلمين، وما هم فيه من ضائقة، وما يحيط بهم من بلية، ما يرزحون فيه تحت مذلة، سل ربك أن يفرِّج كربهم، وينقض ذلهم، ويعيد لهم مجدهم وعزتهم بدين الإسلام.

ثم يرفع صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من السجود ويدعو ويُطيل الجلوس بين السجدتين، ويدعو اللّٰهُمَّ اغفر لي وارحمني وارزقني واهدني.. وما يشاء الإنسان أن يقوله من الأدعية.

ثم يكمل صلاته، وفي التشهد الأول يخففه، وفي الحديث أنه «**كأنما جلس علىٰ الرَّضْف**»،[٤] أي

---

(١) **سنن أبي داوود**: كتاب الصلاة، باب ما يقل الرجل في ركوعه وسجوده، حديث رقم (٨٦٩).

سنن ابن ماجه: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب التسبيح في الركوع والسجود، حديث رقم (٨٨٧).

(٢) **مسلم**: كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، حديث رقم (٤٧٩).

(٣) **مسلم**: كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، حديث رقم (٤٨٢).

(٤) **سنن أبي داوود**: كتاب الصلاة، باب في تخفيف القعود، حديث رقم (٩٩٥).

سنن الترمذي: كتاب مواقيت الصلاة، باب ما جاء في مقدار القعود في الركعتين الأوليين، حديث رقم (٣٦٦).

قال الشيخ الألباني: ضعيف.

كأنما يجلس علىٰ الحجارة الحارة، لا يطيل الجلوس في التشهد الأول، فإذا رفع من التشهد الأول رفع يديه كما فعل في تكبيرة الإحرام وفي الهُوِيّ في الركوع وفي الرفع منه، وهـٰذه أربع مواضع، ترفع فيها الأيدي في الصلاة، وكلها ثبت فيها الحديث الصحيح عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ من صلاته.

ثم إذا كانت الصلاة رباعية أو مغربا التشهد الأخير يطيله، يقرأ التشهد إلىٰ أن يصل أشهد ألا إلـٰه إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ثم يصلي علىٰ النبي، والصلاة علىٰ النبي هي الثابتة من مقولته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، لما نزل قول الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾ [الأحزاب]، جاء الصحابة وقالوا: علمنا كيف نسلم عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك فقال قولوا : «**اللّٰهُمَّ صل علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما صليت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللّٰهُمَّ بارك علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما باركت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم إنّك حميد مجيد**»[١] وهناك ألفاظ قريبة من هـٰذا اللفظ؛ لكن ليس في واحدة منها (اللّٰهُمَّ صل علىٰ سيدنا) ولهذا في الصلاة ينبغي للمسلم أن يتقيد بما ورد عن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

ويحسن به أن يدعو بعد الصلاة علىٰ النبي فقد جاء فيها الحديث الصحيح: «**اللّٰهُمَّ إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال**» [٢] إذا الله أعاذ العبد من هـٰذه المصائب الأربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال فقد أمن.

يقول النبي: «**ثم ليختر من المسألة ما شاء**»؛[٣] يعني له الحق أن يختار ما يريد من أدعية للدنيا والآخرة غير ألا يدعو بمأثم ولا بقطيعة رحم.

ولنقف عند هـٰذا الحد في هـٰذه الليلة المباركة، ليكون الكلام في معنىٰ هـٰذا الحديث، فيما يأتي إن شاء الله.

---

(١) **البخاري**: كتاب أحاديث الأنبياء، باب (١٠)، حديث رقم (٣٣٧٠).

مسلم: كتاب الصلاة، باب الصلاة علىٰ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بعد التشهد، حديث رقم ٤٠٥، ٤٠٦).

(٢) **البخاري**: كتاب الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر، حديث رقم (١٣٧٧).

مسلم: كتاب المساجد مواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، حديث رقم (٥٨٩).

(٣) **البخاري**: كتاب الإستئذان، باب السلام اسم من أسماء الله تعالىٰ، حديث رقم (٦٢٣٠).

مسلم: كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، حديث رقم (٤٠٢).

وأسأل الله جَلَّ وَعَلَا بأسمائه وصفاته أن يجعلنا جميعا في هـٰذا المكان ممن دعاه فأجاب، واستهداه فهداه، واسترحمه جَلَّ وَعَلَا فرحمه، واستجار به فأجاره.

اللّٰهُمَّ اغفر لنا في هـٰذا مكاننا هذا أجمعين، وارحم أمواتنا وأحياءنا يا رب العالمين، وهيئ لنا من أمرنا رشدا، وآتِ نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من طهرها وزكاها أنت ربها ومولاها، اللّٰهُمَّ أعز دينك وأعل كلمتك وانصر أولياءك واخذل أعداءك.

اللّٰهُمَّ يا حي يا قيوم أعز الإسلام المسلمين، وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين.

واجعل هـٰذا البلد آمنا مطمئنا سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين.

اللّٰهُمَّ استعمل علىٰ المسلمين خيارهم، وأزل عنهم شرارهم، اللّٰهُمَّ أصلح قادة الأمة، اللّٰهُمَّ أصلحهم واهدهم سبل السلام ووفقهم لقيادة الأمة لما تحبه وترضاه يا حي يا قيوم.

اللّٰهُمَّ وفقهم للقيام بأمرك ونصح عبادك وتحكيم شرعك وإعزاز دينك وإذلال الباطل وإعزاز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخص من وليته أمر هـٰذه البلاد بمزيد من التوفيق والتسديد والصلاح والفلاح والهدىٰ والتقىٰ، اللّٰهُمَّ أصلحه وأصلح له ذريته وإخوانه وأعوانه، وأهل بلده واجعله يخافك ويرجوك ويعظم شرعك وينصر أولياءك، ويعلي قدر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكافئه علىٰ ذلك وجازه بعز الدنيا وعلو أمر الدين وانتصار الحق علىٰ الباطل في كل مكان.

إنك مجيب الدعاء سبحانك لا إلـٰه إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

المجلس الثاني

والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا ونبينا محمد وعلىٰ آله وصحابته، ومن اهتدىٰ بهديهم وابتع سنتهم إلىٰ يوم الدين وبعد

ففي الصحيحين وغيرهما من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أنّ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَىٰ خَمْس: شَهَادَةِ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**»، [(١)] هـٰذا الحديث الصّحيح الذي صار شيءٌ من الكلام علىٰ ما يتعلَّق بالشهادتين، وأنهما الطريق إلىٰ هـٰذا الدِّين، وبدونهما لا يُقبل من أحد عمل، كما مضىٰ شيء مما يتعلق بشأن الصلاة، وأنها أعظم الأركان البدنية، وأشرف الأركان بعد الشهادتين، وأنَّها النُّور والنجاة والبرهان يوم القيامة، ومضىٰ شيءٌ مما يتعلَّق بالنوافل -الصلوات النوافل- وبيان شيء من فضلها وأثرها، كما مر شيء مما يتعلق بالزكاة، وأنَّ هـٰذه الأركان الثلاثة هي التي يقاتل الناس ليستجيبوا لها كما في الحديث الصَّحيح الذي يقول فيه رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أمرتُ أن أقاتل الناس حتىٰ يشهدوا ألا إلـٰه إلا الله، وأني رسولُ الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم علىٰ الله**»[(٢)] وحق الإسلام هو ما فصَّلَتْه الأدلة الشرعية كقول الله: ﴿ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة:٤٥]، وقول المصطفىٰ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لا يحلُّ دم امرئ مسلم يشهد ألّا إلـٰه إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدىٰ ثلاثٍ: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المُفارق للجماعة**».[(٣)]

وبقي شيء مما يتعلق بأمر الزكاة وما يتبعها من نوافل الطاعات، فإنّ الصدقة نور وبرهان كما في حديث «**الحمد لله تملأ الميزان**»،[(٤)] والحسنة بعشر أمثالها، والصدقات إنما هي قروض من الفقير للغني الحميد جَلَّوَعَلَا؛ ليضاعِف للباذل في وجوه البر الثواب والجزاء، فالله جَلَّوَعَلَا يدعو عباده ليربحوا عليه، فهو الغني الكريم، يأمرهم بالإنفاق ليزيدهم ويبارك لهم فيما أعطاهم، ويقول جلّ مِن قائل: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ [إبراهيم]، ويقول: ﴿إِن تُقْرِضُواْ

---

(١) تم تخريجه في الصفحة (٢).

(٢) تم تخريجه في الصفحة (٢٢).

(٣) **البخاري**: كتاب الديات، باب قول الله تعالىٰ: ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾، حديث رقم (٦٨٧٨).

مسلم: كتاب القسامة والمحاربين، باب ما يباح به دم المسلم، حديث رقم (١٦٧٦).

(٤) مسلم: كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، حديث رقم (٢٢٣).

ﭐللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ﴾ [التغابن:١٧]، ويقول: ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ﴾ [الحديد:٧]، ويقول المصطفىٰ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**إنّ الله ليتقبل صدقة عبده المؤمن فيربيها كما يربي أحدكم فلُوَّهُ** -أي ولد الفرس- **حتىٰ تكون مثل الجبل**»،(١) ويخبر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أنّ المتصدقين يستظلون بظل صدقاتهم، وفي حديث السّبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتىٰ لا تعلم شماله ما تنفق يمينه.. إلىٰ غير ذلك مما ورد من الثناء والتمجيد للمتصدقين المحسنين الذين يعلمون أنّ في أموالهم حقا غير الزكاة ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾ [الذاريات]، هـٰذه الزكاة وتوابعها من القرب ونوافل الصدقات مما يسبّب البركة في المال والسّلامة من التّخليط في المكاسب، يقول الله لنبيه: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ﴾ [التوبة:١٠٣]، ومعنىٰ ﴿وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ﴾: ادع لهم.

هـٰذا شيء مما يتعلق بأمر الزكاة التي هي ثالثة الأركان، قل أن تذكر الصلاة في موضع من القرآن الكريم إلا وتأتي الزكاة معها، ولما امتنع الناس بعد موت النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ امتنع بعض العرب من دفع الزكاة قاتلهم الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ وأرضاهم، وسمّوا حروبهم تلك: **حروب الردة**، واستحلوا قتل من رفض أن يؤدي الزكاة، وذلك أخذا من قول المصطفىٰ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتىٰ يشهدوا ألا إلـٰه إلا الله وأني رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم**»، (٢) فمعنىٰ ذلك أن من لا يؤدي الزكاة لم يعصم دمه وأنه إذا رفض بذل الزكاة فهو حلال الدم؛ لكن الذي يتولىٰ قتاله وقتله إذا أبىٰ السلطان، ولا يترك ذلك لأي أحد.

والركن الرابع في هـٰذا الحديث الحج، قدّمه في هـٰذا الحديث ومحله بعد الصيام، فهو الركن الذي عليه العمل الرابع من أركان الإسلام صيام هـٰذا الشهر الكريم، الذي فرض ربنا جَلَّوَعَلَا علينا صيامه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة:١٨٣]، ويقول جَلَّوَعَلَا: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾ [البقرة:١٨٥]، هـٰذا الشّهر الذي فرض الله علينا صيامه وهو أحد أركان هـٰذا الدين، من تركه

---

(١) **البخاري**: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالىٰ: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾، حديث رقم (٧٤٣٠).

مسلم: كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، حديث رقم (١٠١٤).

(٢) تم تخريجه في الصفحة (٢٢).

رغبة عنه من غير عذر مرض أو سفر فلا إسلام له؛ لأن هدَّ ركن من الأركان تقويض للبناء هدم له، وإن لم يذكر مع الأركان التي يقاتل الناس عليها.

ثم إن هـٰذا الشهر الصيام من الصبر، والصبر لا حد لجزائه فالله يقول: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [الزمر]، وجاء في الحديث الصحيح القدسي أن الله قال: «**كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلىٰ مائة إلىٰ سبعمائة ضعف، إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع الصائم شهوته وطعامه وشرابه من أجلي**»[١] لأن الإنسان إذا صام لو أراد أن يتناول مفطرات أمكنه أن يفعل دون أن يعلم به أحد، فإذا أتقن صيامه وأحكم الإمساك، فلا يعلم عنه إلا الله جَلَّ وَعَلَا، ولهذا صار ذلك العمل مما اختص الله جَلَّ وَعَلَا به، فيكون ثوابه سرا بين الكريم الأكرم والعبد الضعيف المحتاج الفقير إلىٰ لطف مولاه.

فهنيئا لأهل الصيام، أهل القرآن، أمة محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، هنيئا لها ما يسر الله لها جَلَّ وَعَلَا من المواسم الخيّرة التي تحط فيها الأوزار، ويتسابق الراغبون في الأجر والثواب لإرضاء الملك الغفار جَلَّ وَعَلَا، في هـٰذه المواسم المباركة التي يقل الاستيحاش من السير فيها لكثرة السائرين، وتزاحم الطرقات المؤدية إلىٰ ميادين الجد والاجتهاد العمل الصالح.

ثم هنيئا يا عباد الله لمن هم في رحاب هـٰذه الكعبة المباركة المشرفة، هـٰذا البيت العتيق الذي هو أول بيت وضع للناس، هنيئا لهم مضاعفة الصلوات وقربهم من بيت الكريم الأكرم، يناجونه وينظرون إلىٰ بيته، ويسألون رب البيت العتيق أن يعتق رقابهم.

الصيام يا عباد الله الذي هو أحد أركان الإسلام فيه مزايا كما مر كثير من ذلك:

دعوة عند الإفطار تستجاب.

خلوف فم الصائم، الإنسان إذا صام فلم يتناول طعاما ولا شرابا يتصاعد من المعدة أبخرة -وهو ما يسمىٰ بالخلوف- تستهجنه المشامّ ولكنه لما كان ناشئا عن طاعة الله فهو أطيب عند الله من ريح المسك، كما أن دم الشهيد المقتول في الجهاد في سبيل الله أطيب من رائحة المسك، كما جاء في الحديث الصحيح أن «**الشهيد يأتي يوم القيامة يثعب جرحه دما اللون لون الدم والريح ريح المسك**»[٢]

(١) مسلم: كتاب الصيام، باب فضل الصيام، حديث رقم (١١٥١).

(٢) سنن النسائي: كتاب الجنائز، باب مواراة الشهيد في دمه، حديث رقم (٢٠٠٢). قال الشيخ الألباني: صحيح.

لأنه ناشئ عن طاعة الله وعن عبادة عظيمة قدم نفسه يشري نفسه بثمن عال غال رحمة الله جَلَّ وَعَلَا ومغفرته، اشترىٰ الله من أهل الإيمان أنفسهم فشروها أي باعوها علىٰ الله بالثمن الربيح.

فالشهداء لهم المنزلة العالية وهم الذين يقتلون في سبيل الله مجاهدين.

هٰذا العمل -الصيام- ما ينتج عنه من روائح تنفر منها مشامّ البشر هو عال القدر عند الله جَلَّ وَعَلَا بنشوئه عن طاعة الله والتقرّب إليه بالعمل الصالح، فهنيئا يا عباد الله لمن أحكم صيامه فصانه عن غيبة ونميمة، عن قيل وقال، بعض الناس يا عباد الله يمسك عن المباحات، ثم يرتع في أعراض عباد الله غيبة وتنقصا، فيكون كمن يأكل لحوم البشر أثناء صيامه، فليحذر كل إنسان وليظهر عليه أثر الصوم، وقد جاء في الحديث الصحيح قول النبي: «**لا يكون يوم صوم أحدكم ويوم فطره سواء، إن سابه أحد أو خاصمه فليقل إني صائم إني صائم**»؛[(١)] يعني وليس من شأن الصائم أن يستسلم للسفاهات ويجاري السفهاء في سفاهاتهم وفحش كلامهم، فكلما صام الناس هٰذا الشهر المبارك فأتقنوا صيامه وأحسنوا أداءه، يبتغون الأجر من أكرم الأكرمين ويتبعون هدي سيد المرسلين كلما كان ثوابهم أجل وما ينتظرونه من رحمة الله جَلَّ وَعَلَا أعلىٰ وأفضل وأتم.

ثم إن للصيام الواجب صيام نوافل، وقد كان النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر من صيام التطوع، وكان أصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ يفعلون ذلك؛ لكنه ينهىٰ عن الوصال؛ أي: مواصلة الصيام الليل مع النهار وينهىٰ عن دوام الصيام.

وجاء في الحديث الصحيح أن ثلاثة رهط من أصحاب النبي جاءوا إلىٰ بيوت زوجات النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسألونهن عن عمل رسول الله فسألوهم فأخبرنهم، فتقالّوا عمله وقالوا: لسنا كرسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. فقال أحدهم: لأصومن فلا أفطر. وقال الآخر: لكني لا أتزوج النساء. وقال الثالث: لأصلين الليل كله. فجاء إليهم النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أنتم الذين قلتم كذا كذا**» قالوا: نعم يا رسوا الله. قال: «**إني والله لأتقاكم وأخشاكم له؛ ولكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[(٢)] ذلكم أنه صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمؤمنين رؤوف رحيم.

---

(١) **البخاري**: كتاب الصوم، باب هل يقول: إني صائم، إذا شتم، حديث رقم (١٩٠٤).

مسلم: كتاب الصيام، باب حفظ اللسان للصائم، حديث رقم (١١٥١). نحوه.

(٢) **البخاري**: كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، حديث رقم (٥٠٦٣).

منّ الله علينا بأيام نتطوعها، فمن صام رمضان وأتبع ستا من شوال كان كمن صام السنة كلها، من صام من كل شهر ثلاثة أيام كان كمن صام الشهر كله الحسنة بعشر أمثالها، من صام يوم عاشوراء كفّر الله عنه السنة الماضية، من صام يوم عرفة كفر الله عنه السنة الماضية والسنة اللاحقة، وهـٰذا التكفير إذا اجتنبت الكبائر.

نِعمٌ من الله جَلَّوَعَلَا علىٰ بعباده، جاء في الحديث «**من صام يوما في سبيل الله باعد بينه وبين النار مسيرة ألف عام**»،[١] ومعنىٰ «**صام في سبيل الله**» في الجهاد، وكان الصحابة منهم من يصوم في الجهاد.

وفي بعض الغزوات كانوا في يوم شديد الحر، فلما نزلوا عند الماء الصائمون لم يستطيعوا أن يعملوا والمفطرون حطوا عن الإبل واستقوا الماء وسقوا إبلهم، فقال النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم: «**ذهب المفطرون اليوم بالأجر**».[٢]

ويقول الصحابة: كنا نسافر مع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ منا الصائم ومنا المفطر، فلا يعيب الصائم علىٰ المفطر، ولا المفطر علىٰ الصائم.

فدلّ ذلك علىٰ أنهم كانوا يصومون حال سفرهم رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ وأرضاهم، ويعلم ذلك نبي الهدىٰ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فلا يستنكر عليهم.

لكن يكره الصيام في السفر إذا شق علىٰ الصائم، ولهذا لما رأىٰ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ رجلا صائما يظلل عليه، قال: «**ما له؟**»، قالوا: صائم. قال: «**ليس من البر الصيام في السفر**»؛[٣] يعني إذا كان الصيام يرهقه فليس من البر، صلوات الله وسلامه علىٰ نبيه.

ثم في آخر هـٰذا الحديث **الركن الخامس من أركان الإسلام حج بيت الله الحرام**، ويقول الله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧﴾ [آل عمران:٩٧]، فدلّ علىٰ أن ترك الحج مع القدرة عليه وانتفاء الموانع إذا لم يحج طول عمره فذلك

---

(١) **البخاري**: كتاب الجهاد والسير، باب فضل الصوم في سبيل الله، حديث رقم (٢٨٤٠).

مسلم: كتاب الصيام، باب فضل الصيام في سبيل الله، حديث رقم (١١٥٣). لكن فيه (سبعين خريفا).

(٢) **البخاري**: كتاب الجهاد والسير، باب فضل الخدمة في الغزو، حديث رقم (٢٨٩٠).

مسلم: كتاب الصيام، باب أجر المفطر في السفر إذا تولىٰ العمل، حديث رقم (١١١٩).

(٣) **البخاري**: كتاب الصوم، باب قول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لمن ظلل عليه واشتد الحر «**ليس من البر الصوم في السفر**»، حديث رقم (١٩٤٦).

مسلم: كتاب الصيام، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر..، حديث رقم (١١١٥).

كفر.

وأمر الخليفة الراشد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في خلافته أن يبعث إلىٰ الآفاق من وجد زادا وراحلة وكان قادرا فلم يحج تضرب عليهم الجزية ما هم بمسلمين؛ ذلك لأن الله يقول: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾

الحج لعظم أمره وشدة مؤونته لم يفرضه الله جَلَّ وَعَلَا علىٰ الناس في العمر إلا مرة واحدة.

أما الصلوات فخمس مرات في اليوم.

أما الصيام فشهر في كل عام.

أما الزكاة فعلىٰ المال كلما حال عليه الحول وهو زكوي أو كلما أنتجت الأرض من ثمارها.

وأما الحج لأنه يحتاج إلىٰ سفر طويل وترك الأهل والولد والمال والوطن لم يفرضه الله جَلَّ وَعَلَا علىٰ عباده إلا مرة واحدة في العمر، وما زاد فتطوّع، وقد عظّم ثواب الحج، فجاء في الحديث الصحيح قول المصطفىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه**»؛(١) يعني مهما ارتكب من ذنوب ثم حج تائبا؛ يعود من حجه كأنه ولد الساعة لا شيء عليه من الذنوب.

وجاء في الحديث الآخر «**العمرة إلىٰ العمرة مكفرات لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**»،(٢) والحج المبرور هو أن يحج الإنسان بنفقة حلال، وأن يحافظ علىٰ أركان الدين، وأن يحج كما حج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا رفث لا فسوق لا جدال لا تضييع لشيء من آداب الإسلام، لا يؤذي ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة:١٩٧]، إنما هو ذكر ودعاء وأداء للواجبات –واجبات الحج–، فمن أدىٰ ذلك ابتغاء مرضاة الله وهو يشهد ألا إلـٰه إلا الله وأن محمدا رسول الله وقد أقام الصلاة وآتىٰ الزكاة وصام رمضان وأحل ما أحل الله ورسوله وحرّم ما حرم الله ورسوله، فليس له جزاء إلا الجنة.

وقد قال الله: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران:١٨٥]، أعظم الفوز السلامة

---

(١) **البخاري**: كتاب المحصر، باب قول الله تعالىٰ: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾، حديث رقم (١٨١٩).

مسلم: كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، حيث رقم (١٣٥٠).

(٢) **البخاري**: كتاب العمرة، باب العلمرة، وجوب العمرة وفضلها، حديث رقم (١٧٧٣).

مسلم: كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، حيث رقم (١٣٤٩)

من النار ودخول الجنة والنظر إلىٰ وجه الكريم الأكرم جَلَّوَعَلَا، فإن أعظم نعيم أهل الجنة أن ينظروا إلىٰ وجه ربهم جَلَّوَعَلَا، فنسأل الله ألا يحرمنا ذلك النظر.

ثم إن العمرة يا عباد الله قرينة الحج، والعمرة إلىٰ العمرة كفارة لما بينهما، يقول النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**وعمرة في رمضان تعدل حجة معي**»(١) هذه فضائل أعمال في هـٰذه الشريعة العظيمة المطهرة شريعة العدل والإخاء الرأفة والرحمة الخيرية والإحسان إلىٰ البشرية، الشريعة التي أنزلها الله ليتشارع بها البشر إلىٰ أن يأذن الله بخراب هـٰذه الدنيا.

هـٰذه يا عباد الله مجملات فيما يتعلق بأركان الإسلام.

ولعله في درس يأتي يكون شيء مما يتعلق بالإيمان وأركانه كما في حديث مجيء جبريل يعلم الناس أمر دينهم.

فأسأل الله جَلَّوَعَلَا بأسمائه وصفاته الذي جمعنا في هـٰذا المكان المبارك عند بيته العتيق أن يجعلنا جميعا من عتقائه من النار، وأن يقيل عثراتنا ويغفر زلاتنا، ويرحم ضعفنا، ويجبر كسرنا، وأن يعيذنا من نزغات الشيطان ووساوسه، وألا يكلنا إلىٰ أنفسنا، ولا إلىٰ أحد من خلقه، وأن يتولىٰ أمرنا ويسددنا في أمورنا كلها.

اللّٰهُمَّ أنت الله الذي لا إلـٰه إلا أنت، وقلت -وقولك الحق-: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ﴾ [غافر:٦٠]، وقلت يا أكرم الأكرمين: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البقرة:١٨٦]، وقلت يا إلهنا: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةًۚ﴾ [الأعراف:٥٥].

فنسألك بأسمائك وصفاتك وبأنك أنت الله الذي لا إلـٰه إلا أنت، أنت الحي القيوم أن تعز دينك وتعلي كلمتك وتنصر أولياءك وتخذل أعداءك -أعداء الإسلام.

اللّٰهُمَّ اهدنا بالهدىٰ وقنا بالتقىٰ واغفر لنا في الآخرة والأولىٰ.

اللّٰهُمَّ آمنا من مخاوف الدنيا والآخرة وعاملنا يوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع مال لا بنون إلا من أتىٰ الله بقلب سليم، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

اللّٰهُمَّ أعزّ الإسلام والمسلمين، اللّٰهُمَّ أعزّ الإسلام والمسلمين، اللّٰهُمَّ أعزّ الإسلام والمسلمين وأذل

---

(١) مسلم: كتاب الحج، باب فضل العمرة في رمضان، حديث رقم (١٢٥٦).

الشرك والمشركين وأرنا في اليهود وأعوانهم عجائب قدرتك.

اللّٰهُمَّ أنزل بهم بأسك الذي لا يرد، وبطشك الذي لا يقهر، اللّٰهُمَّ أرنا فيهم آثار قوتك يا إلٰه العالمين، اللّٰهُمَّ اجعلهم عبرة للمعتبرين، اللّٰهُمَّ هيئ للمسلمين من أمرهم رشدا واجمع كلمتهم علىٰ الحق والهدىٰ، اللّٰهُمَّ وفقهم لتحكيم شرعك وتعظيم دينك وإقامة عدلك يا حي يا قيوم، اللّٰهُمَّ أصلح ولاة أمر المسلمين في كل مكان، اللّٰهُمَّ أصلحهم واهدهم وسددهم في أمورهم كلها وارزقهم خوفك ورجاءك والإنابة إليك، اللّٰهُمَّ اجعلهم هداة مهتدين اللّٰهُمَّ اجعلهم يخافونك ويرجونك ويعظمون شعائرك، ويحملون عبادك علىٰ طاعتك، يا مجيب الدعاء، وخص من وليته أمرنا في بلادنا هٰذه بمزيد من التوفيق والتسديد والصلاح والفلاح، اللّٰهُمَّ ثبته وسدده وأعنه علىٰ ما وليته، والقيام بأمرك ونصرة دينك وإعلاء كلمتك ونصرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يا ذا الجلال والإكرام.

اللّٰهُمَّ وفقه للخير والهدىٰ وانفع به العباد والبلاد، وأصلحه وأصلح له ذريته وإخوانه وأعوانه وأهل بلده وجميع المسلمين، ووفقه للتعاون مع الولاة الصالحين في بلاد الإسلام علىٰ البر والتقوىٰ يا ذا الجلال والإكرام، وكافئه يا إلهنا وجازه بعز الدنيا والآخرة والتوفيق للصالحات ونشر الفضل والعدل في هٰذه البلاد وحماية ربوعها وصيانة حدودها وتأمين سبلها لكل وافد ومقيم يا رب العالمين.

سبحانك وبحمدك لا إلٰه إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ الهادي الأمين وعلىٰ آله وصحابته والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أسئلة المجلس الأول

السؤال الأول: هل تجب صلاة الجمعة في السفر؟

الجواب: لا تجب صلاة الجمعة علىٰ المسافر إذا كان راكبا سفره، وأما أن يكون في البلد فعليه أن يصلي مع الناس ليدرك فضل هـٰذه العبادة، فإنّ صلاة الجمعة لمن صلاها وأحسن كفّارة ما بينها وبين الجمعة الأخرىٰ وزيادة ثلاثة أيام، وهل يفرط في ذلك إلا من ضيع خيرا كثيرا؟

السؤال الثاني: هل صحيح أن صلاة الجمعة لا تصح إلا بأكثر من اثنا عشر فردا؟

الجواب: لم يأت عن النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أي خبر يحدد عدد من تصح بهم الجمعة، وإنما اجتهد العلماء، اجتهدوا وقالوا: إنّ أول جمعة أقيمت في المدينة اجتمع لها أربعون.

والذين قالوا: لا تصح إلا باثني عشر فأكثر، قالوا: إن الناس لما جاءت العير من الشام وانفض الناس إليها بقي مع النبي اثنا عشر.

وكل هـٰذه أقوال؛ اجتهادات من أهل العلم، والعبرة بما قال الله أو قال رسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالصَّحيح أنها تصح بأقل من هـٰذا العدد.

السؤال الثالث: يعمل في الصحراء ويقصر الصلاة في مكان عمله، مع العلم بأن الفترة ليست محدّدة، فهل يجوز له القصر دائمًا؟

الجواب: الذي في الصحراء يسير وليس بمقيم في مكان معين حكمه حكم سفر، أما أن يكون نازلا في الصحراء كالنازلين في مضارب البادية، أو يرعىٰ ماشيته ومستقر في مكان يأوي إليه، فهو في الحقيقة مقيم، أما إن كان ضاربا للسفر من منزل إلىٰ منزل فإنه إذا أقام في المنزل أكثر من أربعة أيام نوىٰ الإقامة أكثر من أربعة أيام يتم، أما إذا نوىٰ الإقامة أربعة أيام فأقل فإن له حكم المسافرين.

كذلك لو جاء إلىٰ مكان لقضاء حاجة إن انتهت في يوم أو يومين عاد إلىٰ أهله لكن ما يدري متىٰ تنتهي فهـٰذا حكمه حكم المسافرين.

السؤال الرابع: أستدين منه مبلغ من المال، والمال لم يعد إليه حتىٰ الآن وقد بلغ النصاب، هل تجب فيه الزكاة وعلىٰ من تجب علىٰ المدين أو المستدين؟

الجواب: الزكاة علىٰ مالك المال؛ لكن إذا كان المدين غير مليّ قد لا يسدد، قد لا يدفع الدين لفقره، فلا تجب الزكاة علىٰ المالك إلا إذا استيقن أن ماله سيعود إليه متىٰ طلبه.

السؤال الخامس: هل كل من يسمع النداء تجب عليه صلاة الجماعة، مع العلم أن المكبرات الصوتية هي المستخدمة وقد يسمع والمسجد بعيد؟

الجواب: من سمع النداء بحيث لا يشق عليه المجيء إلىٰ المسجد وجب عليه الحضور، أما إذا كان يشق عليه -والله يعلم المشقة من عدمها-، لا شك أن مكبرات الصوت قد تبلّغ الصوت مسافة بعيدة، فإذا كان يحدث لمن يأتي مشقة وإرهاقا فإن الله جَلَّوَعَلَا يقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ [البقرة:٢٨٦]؛ لكن من يتق الله يجعل له مخرجا، الرغبة في الخير ينبغي أن تغلب علىٰ ابن آدم ما استطاع.

السؤال السادس: أعمل في شركة فيها اختلاط بين المسلمين والكفار، وفي أعيادهم كعيد رأس السنة يعد الطعام لهم في صالة واحدة، والكفار في الغالب لا يأكلون الطعام المعد لهم، فهل نأكل منه؟

الجواب: المسلم لا يجوز له أن يعظم ما يعظمه الكفار، صحيح أنه لا يكون فضا غليظا نزقا فاحشا؛ بل يكون رفيقا سمحا يدعو بأعماله وتخلقه إلىٰ دين الإسلام؛ لكن لا يجوز له أن يظهر للكفار بمظهر المستحسن لأفعالهم، المسرور بأعيادهم، المشارك لهم في أفراحهم؛ لأن هـٰذه موادة والله يقول: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمًا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة:٢٢]، يجب علىٰ المسلم أن تكون ميوله وهواه تابعة لمراد الله جَلَّوَعَلَا ومراد رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

السؤال السابع: هل يجوز أن نصلي في مكان العمل جماعة والمسجد يبعد مسافة كيلو متر؟

الجواب: إذا كان العمل يتضرّر ويخشىٰ علىٰ ما فيه، وقد لا يرضىٰ صاحب العمل المسؤول، فلا حرج، إلا أن الصلاة في المسجد أفضل ولو صليتم جماعة في المكان، هـٰذه المساجد إنما أنشئت لإقامة ذكر الله ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ﴾ [النور:٣٦]، وحديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله؛ أحدهم: رجل قلبه معلق بالمساجد، ينبغي ألا يسار إلىٰ صلاة جماعة في غير المسجد إلا في حال لا يستطاع الانفكاك عنها.

السؤال الثامن: أحرمت من التنعيم ونسيت السراويل، ولم ألاحظ ذلك إلا بعد الطواف والسعي، هل علي شيء؟

الجواب: ما دام ذلك حصل نسيانا فلا شيء عليك.

السؤال التاسع: والدتي مشلولة، هل يجوز أن أعتمر عنها؟

الجواب: نعم إذا كانت لا تثبت في المركب فلا حرج، فإن في الحديث الصحيح أن النبي

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تعرضت له امرأة منصرفة من مزدلفة وقالت: يا رسول الله؛ إن فريضة الله أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع الرّكوب ولا الضعن أفأحج عنه؟ فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نعم**»، والحديث في «الصحيحين».[١] ومثله رجل سأل عن امرأة، وما دام الأمر كذلك فلا حرج أن تؤدي عن أمك العمرة ما دامت لا تقدر علىٰ الركوب.

السؤال العاشر: ما حكم من يضع المصحف علىٰ الأرض عند السجود؟

الجواب: لا شيء في ذلك، هو لا يضعه إهانة له، والتشدد بدون علم ولا دليل ينبغي للمسلم أن يتجنب التشدد إلا عن علم ومعرفة ودليل.

السؤال الحادي عشر: هل من يتكلم باللغة العربية الفصحىٰ يعتبر متنطعا؟

الجواب: هو لا يكون متنطعا؛ لكن إذا أراد أن يتظاهر أمام الناس أنه يحسن ما لا يحسنون، فهـٰذا ينبغي ألا يكون، وأما أن يتكلم باللغة الفصيحة، من أجل أن يعتاد الناس النطق بذلك وكان يقصد هـٰذا الشيء فلا حرج عليه.

السؤال الثاني عشر: يقول: يكثر حجز الأماكن في الحرم فهل من نصيحة للذين يحجزون الأماكن؟

الجواب: أما من جلس في مكان ثم قام لوضوء فهو أحق بمكانه إذا رجع إليه.

وأما أن يأتي أحد ويضع له موضعا مصلىٰ ويذهب لبيته لنوم أو لانشغال وأداء عمل أو تجارة، فالفضل للمتقدم والصفوف الأول لمن يتقدمون أولا.

السؤال الثالث عشر: هل يجوز للمرأة أن تكشف قدميها وكفيها وهي تصلي؟

الجواب: لا يجوز؛ لكن لو ظهرت قدماها أو كفاها لم تبطل الصلاة علىٰ الصحيح من كلام أهل العلم.

السؤال الرابع عشر: في قريتنا في اليوم الثالث من رمضان أذن المؤذن للمغرب قبل وقت الإفطار فهل من أفطر مع الأذان في غير الوقت عليه القضاء؟

الجواب: إن كان رأوا الشمس بعدما أذّن، فالذي أفطر وقد رآها عليه أن يعيد الصيام، وأما من أفطر ولم يرها واقتدىٰ بالمؤذن فأرجو أنه لا حرج عليه.

---

(١) **البخاري**: كتاب الحج، باب وجوب الحج وفضله، حديث رقم (١٥١٣).

مسلم: كتاب الحج، باب الحج عن العاجز لزمانة وهرم نحوهما أو للموت، حديث رقم (١٣٣٤).

وقد أفطر الناس في عهد النبي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كما في حديث أم سلمة، أذن المؤذن فأفطروا ثم انجلىٰ السحاب ورأوا الشمس ولم ينقلوا عن النبي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنهم أمروا بالقضاء.

ولذا اختلف العلماء بعضهم قال: إنهم وهل بُدٌّ من القضاء؟ وبعضهم قال: لم يؤمروا ولم يفرطوا.

السؤال الخامس عشر: رجل كان عنده فدّان يزرعه أرزا لسنوات عديدة، ومات وكان لا يزكي هل يخرج أبناؤه الزكاة عنه، وهل تجوز مالا بدلا من الأرز؟

الجواب: إذا كان هـٰذا الفدان يخرج منه من الحبوب ما يبلغ النّصاب فلا شك أن فيه الزكاة، وقضاء الزكاة عنه أرجو أن ينفعه، وينبغي أن تخرج حبوبا -أرز-، فإذا كان مصليا صائما؛ لكن فرط في الزكاة، أما لو ترك لم يؤدها جحدانا لوجوبها ما صح له إسلام؛ لأن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقول: «**أمرت أن أقاتل الناس حتىٰ يشهدوا ألا إلـٰه إلا الله وأني رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم علىٰ الله**».[(١)]

ولما بعث معاذا إلىٰ اليمن أخبره أنه يلقىٰ قوما أهل كتاب؛ لأن النصارىٰ كانوا في اليمن، كانت النصرانية قد دخلت لليمن من وقت الأحباش قبل عام الفيل، فتنصر من تنصّر فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة ألا إلـٰه إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأخبرهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم ترد علىٰ فقرائهم فإن أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم**» يعني لا تختر أحسن المال «**واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**».[(٢)]

السؤال السادس عشر: ما حكم من يدخل لدورات المياه وفي جيبه مصحف صغير؟

الجواب: إن شاء الله لا حرج عليه؛ لأنه لو وضعه خارج المكان لخشي عليه، وهو ما دخل ليهينه فلا حرج.

السؤال السابع عشر: أحرمت بالعمرة وخرجت إلىٰ الحل مسجد التنعيم، ثم عدلت عن العمرة وخلعت ملابس الإحرام ماذا يجب علي؟

---

(١) **البخاري**: كتاب الإيمان، باب ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾، حديث رقم (٢٥)، وغيره.

مسلم: كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتىٰ يقولوا لا إلـٰه إلا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة..، حديث رقم (٢٠، ٢١، ٢٢).

(٢) مسلم: كتاب الإيمان، باب الدعاء إلىٰ الشهادتين وشرائع الإسلام، حديث رقم (١٩).

الجواب: إن كنت خلعتها قبل أن تنوي أنك داخل في العمرة، فلا شيء عليك، وإن كنت بعد ما نويت الدخول في العبادة فكرت وعدلت فهـٰذا ليس إليك؛ لأن الحج والعمرة من تلبس بهما لا يملك الخروج منهما إلا بعد الإتمام والله يقول: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ﴾ [البقرة:١٩٦].

السؤال الثامن عشر: في كثير من الأحوال يكون الإنسان في حيرة من أمره؛ لأن المواعظ أصبحت قليلة، فنرجو من نصيحة تعيننا علىٰ التمسك بالدِّين؟

الجواب: الله يقول: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣، الأنبياء:٧]، ويقول: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد:١٩]، ويقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في رسالته: اعلم رحمك الله أنه يجب علىٰ كل مسلم ومسلمة تعلم ثلاث مسائل.

فالمسلم ينبغي أن يتعلم ولا يشترط للتعلم أن يكون الإنسان قارئا كاتبا، يعلمه من يتعلم عليه الأمور التي لابد للمسلم أن يتعلمها، ومن أراد الموعظة فإن حياتنا مليئة بالمواعظ، أموات يرحلون، وأناس يفكرون أنهم سوف يفعلون ويفعلون وإذا بهادم اللذات يفجؤهم فلا يفعلون شيئا، الدنيا كثيرة العبر وإنما تحتاج إلىٰ المعتبرين.

السؤال التاسع عشر: طافت خمسة أشواط، ثم توقفت؛ لأنها تعبت، وبعد ذلك سعت بين الصفا والمروة، ماذا عليها؟

الجواب: عليها أن تكمّل الطواف وتعيد السعي، حتىٰ الآن لم تتم عمرتها، والسعي إنما يكون بعد الطواف.

السؤال العشرون: كيف كان فعل الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في صلاة الجنازة، هل كان يرفع يديه مع كل تكبيرة؟

الجواب: كان يكبر صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ كما نقل في صلاته علىٰ العبد الصالح النجاشي يكبر أربع تكبيرات، وبيّن الصحابة ما يقال في هـٰذه التكبيرات، وثبت أن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا يرفع يديه مع كل تكبيرة، ولم أعلم حديثا عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ برفع اليدين مع كل التكبيرات؛ لكن لا أعلم نهيا وعبد الله بن عمر من أشد الناس تحريا للمتابعة، والنبي في صلواته في النوافل والفرائض التكبيرات التي يقوم بها وهو واقف يرفع يديه، تكبيرة الإحرام يرفع يديه، تكبيرته من الركوع إلىٰ القيام يرفع يديه، عندما ينهض إلىٰ القيام بعد جلوس التشهد يرفع يديه، فالأمر فيه سعة ولله الحمد.

السؤال الحادي والعشرون: أخي أعطاني خمسة آلاف جنيه هدية منذ اثنا عشرة عاما، ثم جاء بعد أن أديت العمرة لمدة ثلاث سنوات متتالية يطلب مني المبلغ علىٰ أنه دين عليّ، ما حكم الشرع في ذلك؟

الجواب: إن كنت قادرا فنصيحتي لك أن تعطيه ما طلب، وإن لم تعطه فالقضاء يفصل بينكما.

السؤال الثاني والعشرون: أنا أصلي مع الإمام في صلاة التراويح قضاء عليّ لأنني أنوي مثلا صلاة الظهر معه وأنفصل عنه في الركعتين الثالثة والرابعة ثم أعاود معه مأموما؟

الجواب: الحقيقة أن هـٰذا عمل لا يصح.

أولا أن قضاء الصلوات المتروكة عمدا الصحيح أنه غير واجب، ولو مات الإنسان في عهد ترك الصلاة لمات علىٰ غير ملة الإسلام، يقول النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة من تركها فقد كفر**»[1] فصلِّ مع الإمام صلاة التهجد وتابعه باستمرار، وما مضىٰ من صلوات إن كنت تاركا لها أكثر من التوبة والاستغفار والله غفور رحيم.

السؤال الثالث والعشرون: أديت عمرة ثم حلقت رأسي وأريد أن أؤدي عمرة أخرىٰ؛ لكن ليس في رأسي شعر فماذا أفعل؟

الجواب: تنتظر حتىٰ ينبت شعر رأسك، وكان السلف يكرهون إذا اعتمر إنسان ورجع إلىٰ أهله أن يأتي معتمرا حتىٰ يسود شعر رأسه وبعضهم يحدد بأربعين يوما.

السؤال الرابع والعشرون: بدأت طواف العمرة بالشوط الأول من حِجر إسماعيل دون معرفة هل تصح عمرتي أو علي الإعادة مرة أخرىٰ والخروج إلىٰ التنعيم؟

الجواب: لا، لا تخرج إلىٰ التنعيم، إذا كان ذلك من داخل الحجر فهـٰذا الشوط لا يعتد به وإن كنت بدأت من عند الحجر؛ لكن أكملت سبعة وزدت إلىٰ الحجر فعمرتك إن شاء الله صحيحة، وإن كنت بدأت من عند الحجر ولما وصلته في السابع انتهيت فقد بقي عليك شوط، تلبس الإحرام وتأتي تطوف شوطا تكملة للستة لتكون سبعة أشواط ثم تعيد السعي والتقصير وتكون قد أتممت عمرتك.

السؤال الخامس والعشرون: ما حكم من نسي استلام الحجر قبل السعي بين الصفا والمروة؟

---

(١) سنن الترمذي: كتاب الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة، حديث رقم (٢٦٢١).

سنن ابن ماجه: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء فيمن ترك الصلاة، حديث رقم (١٠٧٩).

سنن النسائي: كتاب الصلاة، باب المحاسبة علىٰ الصلاة، حديث رقم (٤٦٣).

قال **الشيخ الألباني**: صحيح.

الجواب: استلامه غير واجب، وإذا كان الزحام شديدا فإنه يكره أن يزاحم الإنسان ويشق علىٰ نفسه ويشق علىٰ الآخرين.

السؤال السادس والعشرون: من أراد أن يأتي بعمرتين في زيارة واحدة عن نفسه الأولىٰ قبل رمضان، والثانية في رمضان لنيل مزيد من الأجر فمن أين يكون مكان الإحرام في المرة الثانية، علما الإحرام الأول كان في الطائرة أو الباخرة.

الجواب: إذا صمّم علىٰ الإتيان بعمرة بعد الانتهاء من العمرة الأولىٰ، فإن عليه الخروج إلىٰ الحل لا التنعيم أو عرفات أو الحديبية الشميسي أو جهة الجعرانة، المهم أن تكون أميال الحرم الدالة علىٰ انتهاء حدود مكة بينه وبين مكة، ثم يأتي ملبيا.

السؤال السابع والعشرون: توجهنا من الجنوب إلىٰ العمرة وعند وصولنا الميقات جاءت الدورة الشهرية لزوجتي واغتسلت ونوت العمرة، هل إذا طهرت تحتاج للعودة للميقات مرة أخرىٰ أم تؤدي العمرة وهي في مكة؟

الجواب: بل إذا طهرت اغتسلت ثم أتت إلىٰ الكعبة لتطوف، ولا يشرع لها خروج لا للتنعيم ولا للميقات.

السؤال الثامن والعشرون: كنت أعمل في مؤسسة وكنت آخذ من الصندوق نقودا، لا أعلم كم هو المبلغ الآن دون علم صاحب هـٰذه المؤسسة، فكيف أعيد هـٰذا المبلغ حتىٰ تبرأ ذمتي؟

الجواب: لا تبرأ ذمتك إلا إذا احتطت وغلب علىٰ ظنك أنك رددت كل ما أخذت.

لا شك أن هـٰذا العمل خيانة، والإنسان يتورع مما عليه قبل أن يكون في موقف لا يستطيع أن يتخلص، وقد قال النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لتؤدن الحقوق**» فأدِّ الحق الآن ما دمت تقدر قبل أن تكون في موقفٍ لا تقدر علىٰ شيء.

السؤال التاسع والعشرون: هل يجوز إطلاق أي تحية للكفار؟

الجواب: أما من أجل دعوتهم للإسلام وترغيبهم فيه فتُحيِّهم لكن بغير تحية الإسلام؛ لا يصح أن تقول للكافر: السلام عليكم، قل له التحية التي تقال بين الكفار طاب صباحك، كما تقول العرب: عم صباحا، عم مساءً، أما تحية الإسلام التي ميّز الله بها أهل الإيمان عن غيرهم، فلا تقال إلا لأهل الإسلام.

السؤال الثلاثون: هل تجوز طاعة الوالدين في بعض الأمور كإسبال الثياب تحت الكعبين، وكذلك

عدم حضور صلاة الفجر في المسجد؟

الجواب: لا طاعة لمخلوق في معصية الله؛ لكن فيما يتعلّق بصلاة الفجر إذا كان السائل صغيرا وأهله يخافون عليه، وخوفهم له ما يبرره ويسوغه، فعليه أن يطيعهم، أما إذا كان أمرهم إياه لا مسوغ له فطاعة الله جل وعلا فوق لكل طاعة..

أسئلة المجلس الثاني

السؤال الحادي والثلاثون: وجدت ساعة يدوية في الحرم، ولا أعرف لمن هي، هل يجوز أن أتصدق بها للمساكين؟

الجواب: لقطة مكة لا تحل للملتقط، اللقطة في أي بلد من بلاد الله من وجدها... أن يأتي لها طالب عرف أوصافها وما يدل عليها، وحلت له، فإن جاءه أحد في يوم من الدهر أعطاه إياها أو أعطاه قيمتها.

وأما لقطة مكة فإنها لا تحل لملتقطها أبد الدهر.

فأنت أيها السائل، إذا شئت أن تسلمها الجهة التي تقبض الضائعات في مكة، فلهم مكتب الظاهر في الحرم في المسجد، وإن أحببت أن تتصدق بثمنها بعد معرفة الثمن بيقين علىٰ الفقراء، فأرجو أنه لا حرج.

السؤال الثاني والثلاثون: إذا كان والد الفتاة التي تقدمت لخطبتها وهي فتاة صالحة؛ لكن أباها متعلق بعادات قديمة ليست من كتاب الله ولا من سنة رسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويغالي في تكاليف الزواج مع رفضها هي ذلك ماذا أفعل؟

الجواب: إذا كنت حريصا عليها، فاجتهد في تحصيلها بالطرق المعتبرة إن سمح ورضي هو وإلا فليس لك سبيل عليها.

حاول أنت وهي لعله يترك الأشياء التي تصعِّب الزواج، وأما إن كنت تلمح هل يجوز لك أن تتولىٰ هي أمر النكاح، فأخبرك أن ذلك غير جائز.

السؤال الثالث والثلاثون: أعيش في مجتمع فيه مشايخ الطرق، علما بأن الشيخ قد لا يفقه شيئا من أمور الدين؛ لكنه يدَّعي أنه رأىٰ الرسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام وقال له: لقد غفر الله لك لا داعي لصلاتك ولا صيامك ولا زكاتك فأنت متصوف فما حكم هـٰذا العمل؟

علما بأن هـٰذا المجتمع الذي أعيش فيه مع الأسف إذا وجدوا شخصا يبحث عن أحاديث رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحيحة من الضعيفة والموضوعة يعتبرونه وهابي، وهل من توجيه لي والكتب التي تساعدني في معرفة السنة.

الجواب: أولا لا أعتقد أن هـٰذا الكلام صحيح.

فلا أحد يعقل يصدِّق إنسانا يقول: مغفور لي، لا صلاة لا صيام لا شيء، ومن صدّق مثل ذلك فهو

أضل من بهيمة الأنعام.

الرسل أزكىٰ الخليقة وأبرّها وأتقاها وأعلمها بالله يصلون ويتعبدون، داود عَلَيْهِ السَّلَامُ يصوم يوما ويفطر يوما، ويتهجد؛ ينام نصف الليل ثم يقوم ويتهجد ثلث الليل، ولذلك قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح: «**أفضل الصيام صيام داود، كان يصوم يوما ويفطر يوما، وأفضل الصلاة صلاة داوود، كان ينام نصف الليل ثم يقوم يصلي ثلث الليل ثم ينام سدسه**».[1]

فلا يعقل أن العقلاء يصدقون مثل هـٰذا القول الذي يقول الرسول أخبره أنه لا يصلي ولا يصوم، هـٰذا إذا صح فإنه حلال قتله، فكيف يصدق ويتبع، أما أن يكون في البلد تقليد ويقولون: الفقهاء أعلم ودونوا الفقه، فهـٰذا يوجد في كثير من البلدان التي لم يكن أهلها علىٰ قدر من التحصيل العلمي والبحوث والمناقشة، وأما قول: (غفر له لا صلاة ولا صيام وصل) فهـٰذا هو الكفر الصراح.

السؤال الرابع والثلاثون: متىٰ يقال دعاء الإفطار الوارد في حديث «**للصائم عند فطره دعوة لا ترد**» هل بعد الإفطار أم قبل الإفطار؟

الجواب: «**للصائم فرحتان فرحة عند فطره يدعو**»[2] إنما هي عند الإفطار وليس معناه لا تأكل تأخذ ما تفطر به وتدعو، والأمر واسع وفيه يسر ولله الحمد.

السؤال الخامس والثلاثون: في بلدنا الجزائر ظهرت طائفة يرون جواز قتل الصبيان ويستدلون بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾﴾ [نوح]؟

الجواب: هـٰذه في قوم نوح، الذين بقي نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ معهم ألف سنة إلا خمسين عاما وهو يدعوهم وقال الله: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾﴾ [هود]، أما في الإسلام فلا يحل قتل الولد –الطفل، ولا المرأة ولا الشيخ الكبير الذي لا يقاتل، هـٰذا في حال قتال المسلمين للكفار، فلا يحل للمسلمين أن يقتلوا وليدا ولا امرأة ولا شيخا كبيرا هرما ولا من تفرغ للعبادة في صومعة من الصوامع، فكيف في بلاد الإسلام، إنما نسمع ما يقال في بعض المذابح؛ بأنهم يذبحون بالسكاكين حتىٰ الأطفال، إن هـٰذا من أنكر المنكرات وأفحش العدوان علىٰ الدماء، فهـٰؤلاء الذي يقدمون علىٰ هـٰذا العمل في ضلال مبين،

---

(١) **البخاري**: كتاب التهجد، باب من نام عند السحر، حديث رقم (١١٣١).

مسلم: كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به..، حديث رقم (١١٥٩).

(٢) مسلم: كتاب الصيام، باب فضل الصيام، حديث رقم (١١٥١).

«**المقتول يأتي يوم القيامة رأسه بيده ويقول: ربّ سل قاتلي لم قتلني**»[(١)] ويقول النبي أيضا صلوات الله سلامه عليه: «**لا يزال المسلم في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما**»، [(٢)] والله جَلَّوَعَلَا قرن قتل النفس المعصومة بالشرك الأكبر.

فنسأل الله أن يكشف الضر علىٰ أهل الجزائر وضر المسلمين في كل كان، وأن يرينا في دعاة الباطل وأنصار العدوان ومن يستحلّ دماء المسلمين أن يرينا فيهم العجائب.

السؤال السادس والثلاثون: أسكن مع عمومتي في بيت واحد، ويوجد اختلاط بين الرجال والنساء وعدم الحشمة والحياء وكثرة الغناء، بالإضافة أن بعضهم تارك للصلاة، وهم متعمدون، هل يجوز هجرهم؟ علما بأنهم يستهزئون بالسلفية.

الجواب: ترك الصلاة لا شيء معه، ترك الصلاة كفر، فتارك الصلاة لا يصح أن يكلم إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يصح ولا يحل أن يواد إلا ما كان من أب أو أم؛ فالله قال عن الأبوين: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ﴾ [لقمان:١٥]، وما سوىٰ هٰؤلاء فهجرهم واجب إلا في حال أمر بمعروف ونهي عن منكر.

السؤال السابع والثلاثون: إذا زدتُّ في الدعاء في صلاة الجنازة، هل أعتبر مبتدعا؟

الجواب: ما دمت واقفا تدعو للميت فليس في ذلك زيادة.

السؤال الثامن والثلاثون: ما حكم إلقاء ورد السلام علىٰ أهل البدع، كالتكفيريين والإخوان؟

الجواب: التكفيريين انصحهم بأن يتركوا التكفير، فإنّ المذهب الحق مذهب أهل السنة والجماعة ألا يكفروا أحدا بذنب إلا ما كان من الذنوب المكفرة كترك الصلاة والذبح لغير الله والاستغاثة بالأموات، والنذر للقبور وللجن، هـٰذا شرك أكبر. وأما الذنوب فكلها عرضة لعفو الله، ولذلك لما قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**من فعل كذا وكذا دخل الجنة**» قال أبو ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: وإن زنىٰ وإن سرق؟ فقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**وإن زنىٰ وإن سرق**» فأعادها أبو ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فأعاد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قوله:

---

(١) **سنن ابن ماجه**: كتاب الديات، باب هل لقاتل مؤمن توبة؟ حديث رقم (٢٦٢١).

(٢) **البخاري**: كتاب الديات، باب قول الله تعالىٰ: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم﴾، حديث رقم (٦٨٦٢).

«**وإن زنىٰ إن سرق**» فأعاد أبو ذر ثالثة، فقال رسول الله: «**وإن زنيا وإن سرق وإن رغم أنف أبي ذر**»[(١)]، فعفو الله أوسع مما يتصور الخلق.

ومرت إشارة في درس مضىٰ أن من قال لإنسان: كافر، وليس كذلك، رجع الكفر إلىٰ هـٰذا القائل. ومن قال للآخر: عدو الله، ولم يكن كذلك رجع هـٰذا القول الشنيع إلىٰ القائل.

فليتق الله كل واحد وليخف علىٰ نفسه، وليحسن الاقتداء بأنبياء الله وأوليائه، ولا ينجرف.

الخوارج الذي خرجوا علىٰ عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثم علىٰ من جاء بعده من الولاة هٰؤلاء أخبر عنهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يحقر أحدكم صلاته عند صلاتهم وصيامه عند صيامهم**» قال: «**يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**»،[(٢)] ومع ذلك لما قيل لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أهم كفار؟ قال: لا، من الكفر فروا، إخواننا بغوا علينا.

فما بال هٰؤلاء الشباب يكفّرون بشجاعة وإقدام، ويفسّقون، وهؤلاء الذين يقتلون الناس يريدون أن يتقرّبوا، كالذي يقال عن قتل الصغار والنساء في الجزائر، فنسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يُصلح حال المسلمين في جميع بلاد الإسلام، وأن يجمع كلمتهم علىٰ الحق والهدىٰ إنه مجيب الدعاء.

السؤال التاسع والثلاثون: من أحرم من جدة وميقاته رابغ بفتوىٰ من مطوف البعثة، هل عليه شيء؟

الجواب: نعم عليه الفدية، إن أراد أن يقيم دعوىٰ علىٰ المطوف في المحكمة ليفرض عليه ثمن الفدية، فمن حقه أن يقيم الدعوىٰ في المحكمة.

هـٰذا من الضلال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن الله لا يقبض العلم ينتزعه انتزاعا من صدور الرجال، وإنما يقبض العلم بموت العلماء، حتىٰ إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالا** -وفي رواية رؤساء جهالا- **فأفتوا الناس بغير علم فضلوا وأضلوا**»، [(٣)] فهـٰذا الذي يفتي القادم من رابغ إلىٰ أن يؤخر الإحرام إلىٰ جدة أفتىٰ بالجهل، قال: علىٰ شريعة الله ودينه بغير علم، وهـٰذا هو الضلال المبين.

---

(١) **البخاري**: كتاب اللباس، باب الثياب البيض، حديث رقم (٥٨٢٧).

مسلم: كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئا، حديث رقم (٩٤).

(٢) **البخاري**: كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، برقم: (٦٩٣٣).

مسلم: كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم: (١٠٦٤).

(٣) **البخاري**: كتاب اعلم، باب كيف يقبض العلم، حديث رقم (١٠٠).

مسلم: كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وهور الجهل والفتن في آخر الزمان، حديث رقم (٢٦٧٣).

السؤال الأربعون: أصلي مع الإمام صلاة القيام ثمانية، ثم أصلي الوتر وحدي، هل فعلي صحيح؟

الجواب: بل خطأ، ولم يتفق مع قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من صلىٰ مع الإمام حتىٰ ينصرف كتب له كأنما صلىٰ الليل كله**».(١)

السؤال الحادي والأربعون: كنت أعمل في بنك تجاري وأنا الآن علىٰ المعاش فهل المرتب التي أتقاضاه فيه شبهة، وما هو المخرج إن كان فيه شبهة؟

الجواب: استمر علىٰ قبض هـٰذا المعاش التي تقبضه بعد الإحالة علىٰ التقاعد، وأرجو أنه لا حرج عليك.

السؤال الثاني والأربعون: ما الحكم فيمن يقرأ القرآن ولا يستطيع الحفظ لأنه تجاوز الأربعين، وهل يكون ممن يقال له يوم القيامة: اقرأ وارق كما كنت ترتل في الدنيا.

الجواب: أرجو أن يكون ذلك، والحفظ ليس مقيدا لمن لم يتم الأربعين، وإنما يحتاج من يريد أن يحفظ القرآن أن يتفرّغ من الشواغل إذا قدر، فإذا تفرغ عن الشواغل، واجتهد في طلب الحفظ وصبر وجد نفسه قادرا علىٰ الحفظ.

السؤال الثالث والأربعون: أعمل في وكالة سياحية، وتهدىٰ لي هدايا من بعض الأثرياء مقابل تسهيل مرور جوازاتهم، هل أأثم علىٰ ذلك؟

الجواب: إذا كنت في وكالة ليست حكومية، وكنت لا تخص هٰؤلاء بمزيد عناية عن الذين لا يهدون وإنما تسوي بين الناس كلهم، فأرجو أنه لا حرج عليك، وإن كنت تقدم حاجات من يهدي وتؤخر حاجات من لا يهدي، فهـٰذا عمل غير جائز.

السؤال الرابع والأربعون: في منطقتنا قبة يطاف بقبر صاحبها ونخلة يتبرك بها، فهل من الحكمة تخريبها مع العلم أن السلطات تساعد هـٰذا، بدعوىٰ جلب السياح الأجانب؟

الجواب: من أمكنه أن يهدم هـٰذه القبة ويقطع هـٰذه النحلة دون أن يتعرض لما لا يقدر علىٰ دفعه فليفعل.

---

(١) **سنن النسائي**: كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب قيام شهر رمضان، حديث رقم (١٦٠٥).

سنن ابن ماجه: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في قيام شهر رمضان، حديث رقم (١٣٢٧).

قال الشيخ الألباني: صحيح..

هـٰذه شبيهة بشجرة العزّىٰ، فلما هدم البناء وقطعت الشجرة خرجت عجوز ناشرة شعرها، فقتلت، شيطانة.

الطواف بغير هـٰذا البيت وادّعاء أن ذلك حق كفر، وسؤال صاحب القبة وقضاء الحاجات شرك أكبر.

السؤال الخامس والأربعون: في بعض الكتب الدراسية في بلدنا يمكن معرفة بعض الصفات والأسماء عن طريق النظر في الكون، ما الحكم في ذلك؟

الجواب: لو ذكرت شيئا من ذلك، معرفة أسماء الله لا تعرف إلا عن كتاب الله أو سنة نبيه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

السؤال السادس والأربعون: جاء في الحديث أن «**ماء زمزم لما شرب له**»، فهل يشرب لطلب الزواج، ولتيسير أمور حياة الدنيا والآخرة؟

الجواب: يروىٰ أن عبد الله بن المبارك أحد كبار علماء الإسلام في القرن الثاني الهجري لما جاء قرأ الحديث بسنده إلىٰ أن قال: «**ماء زمزم لما شرب له**» (١) فقال: اللّٰهُمَّ إني أشربه ليوم الضمأ الأكبر.

وقال الحافظ ابن حجر: شربت ماء مزم رجاء أن أبلغ درجة الذهبي يعني في العلم.

فالعلماء يشربون ماء زمزم رجاء أن يكون سببا في حصول مرادهم، فكذلك من شربه ورجا أن الله يجعل في هـٰذا الشراب سببا يتحقق به ما يرجوه، لا حرج عليه؛ لكن لا يشرب هـٰذا الشيء ويظن أن هـٰذا الماء يحقق ذلك المطلب.

السؤال السابع والأربعون: أخي لا يؤمن برؤية الله في الآخرة وهو موجود هنا، وأريد أن تبينوا له الاعتقاد الصحيح في هـٰذه المسألة؟

الجواب: يقول النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ليس بينكم وبينه سحاب**»، وفي مرة قال: «**هل تضامون**» أي يشق عليكم «**أن تروا القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب**» قالوا: لا. فقال: «**كذلك ترون ربكم**» (٢) شبه الرؤية بالرؤية وليس المرئي بالمرئي، وفي عقيدة أهل السنة

---

(١) **سنن ابن ماجه**: كتاب المناسك، باب الشرب من زمزم، حديث رقم (٣٠٢). قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٢) **البخاري**: كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، حديث رقم (٥٥٣).

مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، حديث رقم (٦٣٣).

والجماعة الحق أنّ الناس يرون ربهم يوم القيامة.

وتفسير قول الله جَلَّوَعَلَا: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ﴾ [يونس:٢٦]، الحسنىٰ هي الجنة والزيادة النظر إلىٰ وجه الله.

والله جَلَّوَعَلَا لما ذكر ما حجب الكفار عنه من الخير قال: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ [المطففين]، فلو كان المسلمون محجوبين، ما صار حجب الكفار عن رؤية الله عقابا، ويقول: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ [القيامة]، ويقول النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان**».(١)

مذهب أهل الباطل كالمعتزلة ومن يسير علىٰ منهجهم إنكار رؤية الله، وادعاء أن القرآن مخلوق، وتخليد من ارتكب ذنبا في النار لا يخرج منها أبدا. وهـٰذا باطل لا يتفق مع أدلة الشرع وإحسان الله إلىٰ عباده.

ونصيحتي لكل من شك في ذلك إذا كان متعلما أن يقرأ في كتب علماء السلف من التابعين وتابعيهم كالأئمة الأربعة وتلامذتهم وأقرانهم، وليترك الذين تأثروا بفلسفة اليونان ومذاهب الضلال.

السؤال الثامن والأربعون: ما حكم حضور عقد النكاح في المسجد؟

الجواب: هو ليس بمحرم؛ لكن ليس له مزيّة، يجوز أن يعقد النكاح الإنسان في المسجد، والأولىٰ في البيوت، ما كان الناس يأتون لعقد أنكحتهم في حياة النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلىٰ المساجد.

السؤال التاسع والأربعون: ما حكم من تكلم في المسجد، والقرآن يتلىٰ جماعة قراءة بدعية؟

الجواب: الكلام إذا كان تكلم وقال: هـٰذه الطريقة بدعة. فهو علىٰ خير إن شاء الله؛ لكن لم يوضح ما هي هـٰذه القراءة البدعية.

السؤال الخمسون: مبالغ حال عليها الحول ولم تزكّ، وصرفت بعد ذلك فهل عليها زكاة؟

الجواب: نعم الزكاة إذا تم الحول استقرت في ذمة مالك المال، فصارت دينا في ذمته، إن لم يقضه في الدنيا كلف يوم القيامة بالقضاء وهو لن يجد قضاء، وإنما يؤخذ من حسناته.

السؤال الحادي والخمسون: شخص أودع سلفة في البنك وحال عليها الحول هل تجب فيها الزكاة؟

---

(١) **البخاري**: كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، حديث رقم (٦٥٣٩).

مسلم: كتاب الزكاة، باب الحث علىٰ الصدقة ولو بشق تمرة، حديث رقم (١٠١٦).

الجواب: نعم الودائع التي تكون في البنك أمانات، وهي نقد أو ذهب وفضة، إذا حال الحول عليها ففي ذمة مالكها زكاتها، يجب عليه أن يخرجها للفقراء.

السؤال الثاني والخمسون: من أدّىٰ العمرة عن نفسه، ويريد أن يؤدي عمرة أخرىٰ عن والديه أو أحد من أقربائه فما شروطها.

الجواب: هو كما قلت مرارا الأفضل لمن أدىٰ عمرة ألا يخرج من مكة للاعتمار؛ لأن السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم ما كانوا يخرجون إذا أنهوا عمرتهم إلىٰ الحل ليأتوا بعمرة أخرىٰ وأخرىٰ؛ ولكن من فعل لا يقال ارتكب أمرا محرما، وإنما ترك ما هو الأولىٰ فإذا صمم إنسان قد اعتمر صمم علىٰ أن يأتي بأخرىٰ فإنه يخرج إلىٰ الحل أي إلىٰ خارج الأميال العلامات الدالة عل انتهاء مكة.

وأقرب أمكنة الحل من الحرم التنعيم الذي يسميه العوام العمرة ويسمونه مسجد عائشة، عائشة لم تبن ذلك المسجد ولم تؤسسه مسجدا، وإنما خرجت إليه ليلة اليوم الرابع عشر من ذي الحجة مع أخيها عبد الرحمـٰن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عندما ألحت ورغبت أن تعتمر بعد الحج؛ لأنها كانت حائضا فلم تطف وتسعَ قبل الحج وتتحلل ثم تطوف بعد ذلك بعد أن أحرمت للحج بقيت حائضا حتىٰ جاء يوم التروية، فأمرها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تنوي إدخال الحج علىٰ العمرة، لتكون قارنا، فرأت أن صواحبها جئن بعمرة بطواف وسعي وتحلل، ثم حججن وجئن بطواف وسعي وتحلل وقالت: أرجع بلا شيء، فبعد أن ألحت أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخاها عبد الرحمـٰن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ليلة الرابع عشر من ذي الحجة فخرج بها إلىٰ التنعيم فأحرمت من ذلك المكان وجاءت ملبية، فالناس سموه مسجد عائشة لم يبن مسجدا في ذلك الوقت؛ لكنه أقرب مكان من الحل إلىٰ الحرم، فهو أيسر من غيره، فمن أراد أن يعتمر وصمم علىٰ ذلك يذهب إلـيه ويأتيه لأنه أيسر له.

السؤال الثالث والخمسون: ما حكم أكل الضفادع وجلودها؟

الجواب: محل خلاف بين أهل العلم والراجح أنها من خشاش الماء، الأقرب عدم حلها.

السؤال الرابع والخمسون: من جاء للعمرة وطاف وصلىٰ الركعتين في حجر إسماعيل، هل عليه شيء؟ كذلك نسي أن يسكب ماء زمزم علىٰ جسده؟

الجواب: ماء زمزم سكبه ليس من مناسك العمرة ولا الحج، لا يضيره أنه لم يسكب شيئا عليه، كما أن شرب ماء زمزم ليس من مناسك الحج ولا العمرة؛ لكن شربه سنة والترفع عنه نوع من النفاق.

السؤال الخامس والخمسون: هل المرأة تبطل صلاة الرجل إذا مرت من أمامه وهو يصلي خلف الإمام؟

الجواب: الإمام سترته سترة للمصلين خلفه، ولا يؤثر عليهم مرور من يمر ما داموا خلف الإمام.

ثم مرور المرأة بين يدي المصلي الذي يصلي وحده أو الإمام اختلف العلماء هل تبطل الصلاة أو لا:

من قال: مرورها يبطل الصلاة كان ذلك عملا بالحديث المخرج في الصحيح «**يقطع الصلاة ثلاثة المرأة والحمار والكلب الأسود**» والحديث في البخاري[١] وغيره.[٢]

ومن قال: لا يبطل. وهو الراجح قال: إن قوله: «**يقطع الصلاة**» يعني يقطع تحقيق أو تحصيل كمالها وهذا هو أرجح الأقوال.

---

(١) **البخاري**: كتاب الصلاة، باب استقبال الرجل صاحبه أو غيره في صلاته وهو يصلي، حديث رقم (٥١١).

(٢) مسلم: كتاب الصلاة، باب قدر ما يستر المصلي، حديث رقم (٥١٠، ٥١١).